

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[280] الآية إِنَّ سَاءَ مَا يَحْكُمُهُمُّ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا الْأَلْهَامَ نَزَلَتْ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ سَاءَ نِعَمًا يُعْطِيكُم بِهَا إِنَّ سَاءَ مَا يَحْكُمُهُمُّ إِلَّا كَمَا نَسَمِعَ بِصِيرَةٍ* سبب النزول وروي في تفسير مجمع البيان وتفسير إسلامية أخرى إِنَّ هَذِهِ الْآيَةُ نَزَلَتْ عِنْدَمَا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) مَكَّةَ الْمَكْرَمَةَ مُنْتَصِرًا فَاتِحًا ، فَاسْتَحْضَرَ عَثْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ وَكَانَ سَادَنَ الْكَعْبَةِ فَطَلَبَ مِنْهُ مِفْتَاحَ الْكَعْبَةِ الْمَعْظُمَةِ ، لِيَطْهَرَهَا مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَوْثَانِ الْمَوْضُوعَةِ فِيهَا ، فَلَمَّا فَرَّغَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وآله وسلم) مِنْ ذَلِكَ سَأَلَهُ الْعَبَّاسُ أَنْ يُعْطِيَهُ الْمِفْتَاحَ لِيَجْمَعَ لَهُ بَيْنَ مَنْصِبِ السَّقَايَةِ وَمَنْصِبِ السَّدَانَةِ الَّذِي لَهُ فِي الْعَرَبِ شَانٌ وَشَاوٌ مُجِيدٌ (والظاهر أَنَّ الْعَبَّاسَ أَرَادَ أَنْ يَسْتَفِيدَ مِنْ نَفُوذِ وَمَكَانَةِ ابْنِ أَخِيهِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ لِمَصْلَحَتِهِ الشَّخْصِيَّةِ) ، وَلَكِنَّ النَّبِيَّ (صلى الله عليه وآله وسلم) فَعَلَ خِلَافَ ذَلِكَ ، فَإِنَّهُ بَعْدَ مَا طَهَرَ الْكَعْبَةَ مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَوْثَانِ ، أَمَرَ عَلِيًّا (عليه السلام) أَنْ يَرُدَّ الْمِفْتَاحَ إِلَى "عَثْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ" ففعل ذلك وهو يتلو الآية الحاضرة: (إِنَّ سَاءَ مَا يَحْكُمُهُمُّ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا الْأَلْهَامَ نَزَلَتْ إِلَى أَهْلِهَا ...) (1). _____ 1 - ذهب بعض المفسرين إلى أن الآية الحاضرة قبل فتح مكة ، وَأَنَّ مَا ذَكَرَ فِي سَبَبِ النُّزُولِ لَيْسَ بِصَحِيحٍ ، وَلَكِنَّ مَا ذَكَرَ فِي سَبَبِ النُّزُولِ صَحٌّ أَمْ لَا ، فَإِنَّهُ لَا يُوَثِّرُ فِي الْقَانُونِ الْمَهْمِ الْمُسْتَفَادِ مِنَ الْآيَةِ .